Algerian Journal of Human and Social Sciences
المجلة الجزائرية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
ISSN : 2588-1558 / EISSN : 2710-8635

المجلد: 08/العدد: 01
(جوان 2024) ص: 181-199

المنطقة المستقلة بين قرارات مؤتمر الصومام والمآلات 1956-1962

The independent region between the decision of the soummam conference and the consequences

نعيمة بولطيف[1*]

Naima BOULTIF [1*]

[1]جامعة الحاج لخضر، باتنة 1، (الجزائر)، naimadz1990@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2023/02/01 تاريخ القبول: 2024/01/22 تاريخ النشر: 2024/07/04

ملخص:

شهدت الثورة التحريرية مؤتمر وطنيا هام (مؤتمر الصومام 20 اوت 1956م)، اتخذت فيه عدة قرارات مهمة على مختلف الأصعدة، سواء منها السياسية أو العسكرية أو التنظيمية. والتي اعتبرت في بعض الفترات منعرجا خطيرا أدى إلى أزمات حادة بين الإخوة، كادت أن تؤدي إلى تدمير الثورة. وقد ارتأينا أن ندرس في هذا المقال قرار تأسيس المنطقة المستقلة، التي أولاها مؤتمر الصومام أهمية كبيرة، وانعكاسات هذا القرار على الثورة، خاصة في ظل الأزمة بين الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية وهيئة الأركان العامة للجيش.

الكلمات المفتاحية: مؤتمر الصومام، المنطقة المستقلة، معركة الجزائر، الصراع على السلطة.

Abstract :

The Revolutionary Liberation witnessed an important national conference (Soummam Conference, August 20, 1956), during which several decisions were made in various areas, whether political, military, or organizational. Some of these decisions were considered critical turning points that led to severe crises among the brethren, almost jeopardizing the revolution itself. In this article, we have chosen to study the decision to establish the Independent Zone, which the Soummam Conference deemed of great importance, and the implications of this decision on the revolution, particularly in the context of the crisis between the interim government of the Algerian Republic and the General the Staff of the Army

Keywords: Soummam Conference, The independent zone, Battle of Algiers, power struggle.

* المؤلف المرسل.

1.مقدمة

احتلت الثورة التحريرية "**كاختيار استراتيجي**" في مرحلة مهمة من تاريخ الجزائر، مكانة هامة، فهي من أكبر الثورات صيتا في العالم الحديث، حيث تلتقي مع شبيهاتها من الثورات لاسيما الثورتين اليوغسلافية والفيتنامية في كونها ثورة شعبية تصدت لمحتل أجنبي غزى أرضها واستبد بشعبها، وفي مقابل هذا الصيت الذي لقيته الثورة، لاتزال أحداث مهمة وجزئية فيها لم تعن بالدراسة الكافية. ومن بينها قرار تأسيس المنطقة المستقلة بالجزائر العاصمة، وهو من القرارات الهامة التي انبثقت عن مؤتمر الصومام 20 أوت 1956م، وسنعالج في هذه الورقة البحثية الإشكالية التالية: ماالدور الذي لعبته المنطقة المستقلة في الثورة التحريرية، وكيف كان مآلها؟ وتندرج تحت هذه الإشكالية عدة تساؤلات منها:

- ما هو الغرض من تأسيس المنطقة المستقلة في الجزائر العاصمة بالذات؟
- كيف ساهمت المنطقة المستقلة في تحقيق أهداف الثورة التحريرية؟
- هل كان للمنطقة المستقلة دور في تطبيق بنود اتفاقيات إيفيان والابتعاد عن الصراع القائم على السلطة؟

وللإجابة على هذه التساؤلات اتبعنا المنهج التاريخي الوصفي الذي يهتم بوصف الأحداث وتسلسلها كرونولوجيا في الزمان والمكان، وكذلك المنهج التحليلي النقدي للإجابة عن الأسئلة المطروحة.

2.تأسيس المنطقة المستقلة (ZAA)

بعد سنتين من انطلاقة الثورة التحريرية برزت مشاكل عديدة هددت استمرارها، وعلى طاولة اجتماع أول مؤتمر وطني هو مؤتمر الصومام 20 أوت 1956م، حاول

المؤتمرون إيجاد حلول لها، من بين هذه المشاكل مشكل حصار الجيش الفرنسي للثورة في الجبال، واتفق الجميع على تفعيل العمل الفدائي بالمدن، وتأسيس المنطقة المستقلة بالجزائر العاصمة لتخفيف الضغط على المجاهدين المتواجدين في القرى والجبال. والسؤال الذي يطرح نفسه لماذا العاصمة بالذات؟ إن التأسيس لم يكن اعتباطيا ولكن استند لعدة أسباب تتوفر في المدينة أهمها:

- إن مدينة الجزائر هي مركز قوة السلطة الفرنسية وواجهتها العسكرية والاقتصادية، فنجد بها كل المصالح العامة خاصة وكالات الأنباء ومراسلي الصحف.[1](الملتقى الجهوي الثالث لتاريخ الثورة" منطقة الجزائر المستقلة 1956-1958م"، 11-13 ديسمبر 1985م، صفحة 10)، وهذه الوكالات والصحف ستساعد على إيصال صوت الثورة وما يحدث بالجزائر إلى العالم أجمع.

- تعرض المدينة كأغلبية المدن الأخرى إلى إرهاب المستوطنين والمنظمات المتطرفة، فقبيل مؤتمر الصومام، تعرضت مدينة الجزائر وشارع طيبة بالذات إلى تفجير الحي ليلا بقنبلة وزنها 30 كيلو غرام، إنهار على إثرها عدد كبير من المنازل، فخلف 73 قتيلا و300 جريحا، أغلبهم من النساء والأطفال والشيوخ.[2](ز.ظريف، 2014، صفحة 175)أضفإلى ذلك أن هذه المنظمات المتطرفة تمارس الضغط على السلطة السياسية بالجزائر، فقد أجبرتها على استعمال المقصلة في حق المساجين، وما حدث لأحمد زبانا وعبد القدر فراج لدليل على هذا التطرف. بمعنى إنشاء المنطقةالمستقلة وتفعيل العمل الفدائي بها، كان للرد على تجاوزات المستوطنين وعمليات الشنق المتواصلة وقتل الأبرياء.

- إيمان القيادة وقناعتها بأهمية المدينة وما سيحدث فيها، وهذا ما ظهر في تصريح عبان رمضان حيث قال:" بإمكانك ان تقتل مجموعة في الجبل دون أن تحدث شيئا، ما يهم الجزائر العاصمة"[3](م. خالفة، عبان رمضان، 2007، صفحة 394).
- أهمية الجزائر العاصمة لوجستيكيا، فهي تتوسط ثلاث ولايات فقد اعتبرها القادة كحلقة وصل بينها، وهذا ما تؤكده المجاهدة زهرة ظريف حيث قالت:"إن منطقة دزاير المستقلة هي القاعدة الخلفية لولاياتنا القريبة، والصندوق الراجع الصدى الثمين لحرب التحرير الوطني، لهذا السبب يجب على هذه المنطقة أن تشتغل دوما وأن تكون واقفة".[4] (ز.ظريف، 2014، صفحة 541)

لأهمية هذه المدينة اتخذتها لجنة التنسيق والتنفيذ مقرا لها، فقد وهبتها الاستقلالية الذاتية، ويعود السبب إلى تسميتها بالمنطقة كما قال إبراهيم شرقي المسؤول السياسي بها لصغر مساحتها فقط[5](إ.شرقي، 2014، صفحة 73)، وقد تم رسم حدودها بالجزائر العاصمة والبلديات المجاورة لها، من حسين داي، القبة، الأبيار، بوزريعة، بئر مراد رايس، سانت أوجين.

3.المنطقة المستقلة وتفعيلها للعمل الفدائي

التزم مناضلو المنطقة المستقلة قبل تنفيذ قرارات مؤتمر الصومام وتفعيل العمل الفدائي في المدينة، على تهيئة الأرضية المناسبة للعمل؛ فقد كانت مدينة الجزائر بسبب السياسة الاستعمارية وانتشار الفقر والامية تحت سيطرة متعاطي المخدرات والمهربين،الذين عاثوا فيها فسادا ويقف من وراءهم حسين بورتاشي المدعو "حسن البوني".[6](ع.كشيدة، 2010، الصفحات 116-117) حيث فرضت قوانينها، وحكمت عن البعض منهم بالإعدام،مثل رفعي عبد القادر الذي اعتدى على الأستاذ ولد عودية، ورمى بقنبلة على منزل الدكتور تامزالي[7].(a.ouzegane, 2006) والبعض الآخر عفت عنه

ورجع إلى صفوف الشعب، وكان الهدف الأساسي من ذلك هو تعزيز مواقع جبهة التحرير الوطني في الأوساط الشعبية العاصمية.

1.3 تنظيم المنطقة المستقلة:

استقرت لجنة التنسيق والتنفيذ التي انبثقت عن مؤتمر الصومام بالمنطقة المستقلة، واهتمت بتنظيمها، فأوكلت مهام العمليات الفدائية للعربي بن مهيدي الذي انتقل إليها، للإشراف على الأفواج الفدائية المنتشرة هنا وهناك دون تنسيق، فبعد احصائها قسمها إلى جناح عسكري وجناح سياسي. فالجناح العسكري يتكون من مجموعات فدائية مقسمة حسب الأحياء تم تنظيمهم في شكل هرمي، [8]**(b.ben khedda, 2012).** قاد هذه المجموعات على التوالي: مصطفى فتال: من اكتوبر 1955م الى ماي 1956م، بلقاسم بوشافة: من ماي 1956م إلى أوت 1956م. ومع تطور الأحداث وإثر معركة الجزائر، تغير الهيكل التنظيمي فوحد ياسف سعدي الجناحين السياسي والعسكري تحت سلطته، وكان ذلك من أوت 1956م إلى سبتمبر 1957م[9]**(y. courriére, 1969)**.

أما الجناح السياسي فقد تم اختيار المناضل إبراهيم شرقي ليتولى هذه المهمة، وحسب قوله تم تعينه في بيت سلطاني عبد اللطيف في ساحة أول ماي، بحضور القائد عبان رمضان [10](إ.شرقي، 2014، صفحة 201)، ويختلف هذا الجناح عن الجناح العسكري في المهام الموكلة له، فهو يسهر على جمع الأموال والدعاية؛ وتموين الجيش؛ وتسيير صناديق البريد؛ وتجهيز الملاجئ؛ وكل ما يخص نشاطات الثورة.

بالإضافة إلى الجناحين أنشأت لجنة التنسيق والتنفيذ لجان في العاصمة لتسهيل عملهما، مثل لجنة القضاء؛ الصحة؛ المالية؛ الإعلام والاتصال؛ الملاجئ والمخابئ.

2.3دور المنطقة المستقلة في الثورة التحريرية:

اعتمدت المنطقة المستقلة لتفعيل العمل الفدائي على مجموعة من الاستراتيجيات لإحكام سيطرتها وفرض سلطة جبهة التحرير الوطني على المدينة وهي:

1.2.3 استراتيجية وضع القنابل (شبكة القنابل):

ارتبطت هذه الاستراتيجية في جميع الكتابات بالمرأة الجزائرية، والتي برز دورها جليا بعد اضراب 19 ماي1956م، وكذلك التحاق الشيوعيين بالثورة في جوان 1956م، ويجدر الذكر أن الشيوعيين هم الأوائل الذين عملوا على تصنيع المتفجرات، مثل الاخوة تيمسيت، اربيب، جورج سمادج[11](**p.pellissier, 2014**). التحقت العديد من الشابات المتعلمات بالتنظيم في المنطقة، وكان دور هذه الشبكة هو تزويدهن بعد تقمصهن شكل الفرنسيات بقنابل توضع في حقائب يد، ليضعنها في أماكن يتم تحديدها مسبقا، تحدث هلعا وخوفا في صفوف المستوطنين بعد انفجارها.

وجهت قيادة المنطقة المستقلة ضربة قوية يومالأحد 30 سبتمبر 1956م[12](م. قداش، 2011، صفحة 109) في ثلاثة أماكن مهمة جدا؛ "الملك بار"(**MILK-BAR**) بشارع ازلي على يد المناضلة زهرة ظريف؛ و"الكافيتيريا" (**LA CAFETERIA**) في شارع ميشليه مقابل الجامعة بيد سامية لخضاري؛ واختارت جميلة بوحيرد الخطوط الجوية الفرنسية(**AIR FRANCE**) بساحة موريتانيا هدفا مهما لها.[13](ز.ظريف، 2014، صفحة 194)وللعلم أنعبد الرحمان طالب، وهو طالب في الكيمياء بجامعة العلوم بالجزائر من صنع هذه القنابل بعد عدة محاولات تكللت آخرها بالنجاح.

إنهذه العملية كانت انطلاقة لتفجيرات جديدة، مثل انفجارات 26 جانفي 1957م (الاوتوماتيك، كوك هاردي، كافيتيريا)والتي سبقت إضراب "الثمانية أيام" بثلاثة أيام،[14] (y. courriére, 1969, pp. 407-408)وانفجارات 10 فيفري 1957م بالملعب البلدي

وملعب بلكور[15](الجنرال اوساريس، صفحة 127)وتوالتالانفجارات الصادمة للأوربيين الذين أصيبوا بالذعر، حتى أن تحليلاتهم الأولية ربطت التفجيرات بالشيوعيين.وأصبحت المنطقة المستقلة كصفيح ساخن لا يمر يوم إلا ويسمع دوي انفجار، فقد سجل 242 هجوم بالقنابل خلال ثلاثة أشهر، من بينها 125 هجوما في شهر جانفي 1957م، ما يعادل 4 هجمات يوميا بالجزائر العاصمة وحدها[16](ج.صاري، 2017، صفحة 91).

2.2.3 استراتيجية الاغتيالات:

ركزت المنطقة المستقلة في بداية استراتيجيتها هذه، على اغتيال الخونة والمتعاونين مع النظام الاستعماري،والوشاة والمهربين والمزورين،لأن هؤلاء الأشخاص يهددون وجود التنظيم بالمنطقة المستقلة،وزادت في وتيرة عملها إلى اغتيال الأوروبيين ورجال الشرطة والمتطرفين، كما حدث لأميدي فروجي مسؤول رؤساء بلديات الجزائر العاصمة[17](إ.طاس، 2013).ورغم عدم تأكيد فيما إذا كان تنظيم المنطقة المستقلة هو المسؤولة عن هذا الاغتيال، إلا أن كل الكتابات تشير إلى أن القاتل شاب جزائري، وإن هذا الحدث كان ضربة قوية للاستعمار الفرنسي والمستوطنين في مدينة الجزائر، فقد كان الرجل رمزا للتطرف واحتقار واستنكار وجود الجزائريين. وتبعتها محاولات عديدة مثل محاولة اغتيال الباشا اغا ايت علي في 26 ديسمبر 1956م، ولم تكن هذه العمليات الوحيدة التي قامت بها جبهة التحرير الوطني بالمنطقة المستقلة، بل طالت الاغتيالات قيادات الجيش الفرنسي حيث نصب كمين للعقيد بيجارفي شهر أوت من سنة 1957م، أسفر عن مقتل ضابطين برتبة رائد وجرح الكثير في صفوف العدو.

3.2.3 استراتيجية الاضراب:

عاشت المدينة حالات إضراب عديدة مثل إضراب الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين في 19 ماي1956م، ومشاركة الاتحاد العام للعمال الجزائريين في إضراب

48 ساعة، بمناسبة احياء الذكرى الثانية لاندلاع الثورة، وقد صاحبته اعتقالات وقمع وعقوبات، وأدى ذلك إلى احتجاج العمال بإضراب أخر يوم 16نوفمبر 1956م، استغرق يوما كاملا،بالإضافة إلى إضرابات أخرى بمناطق عديدة بالجزائر، ولكن ما يميزه هذه المرة انه كان شاملا لكل القطر الجزائري، بالإضافة إلى مشاركة الجزائريين المتواجدين في تونس والمغرب وفرنسا، ومدته الكبيرة التي كانت محط جدال بين قيادات الثورة،كذلك قناعة القيادة بضرورة القيام بعمل قوي وله صدى كبير، وهذا ما يؤكده المجاهد بن يوسف بن خدة حيث قال:" لقد أدركنا بوضوح أن المعركة دخلت منذ ذلك الحين مرحلة حاسمة لا رجعة فيها وانه لا مناص من القيام بمبادرة حازمة تكون مؤشرا واضحا على عزمنا الراسخ في تصعيد الصراع ودفعه إلى مداه الأقصى وكان من الأجدى لنا القيام بعمل مثير يكون له وقع قوي على الرأي العام في الجزائر وفي فرنسا والعالم كله"[18](ب.بن خدة، 2005، صفحة 49).

تم الالتزام بالإضراب الذي انطلق في 28 جانفي إلى غاية 4 فيفري 1957م من عدة مدن جزائرية، لكن أثره تجلى بشكل كبير وواضح في العاصمة، وهذا ما أكده ممثل وكالة رويتر البريطانية حيث قال:" كانت جميع الحوانيت في الجزائر ما عدى الحوانيت الفرنسية، مغلقة ...ونشير أن ما يقرب من 90 **%** من الدكاكين والمحلات التجارية في المدن الرئيسية كانت مغلقة"[19](أ. بومالي، 1996، صفحة 77). فقد شمل الإضراب تقريبا كل القطاعات فأصبحت الجزائر العاصمة مدينة ميتة كما أرادتها قيادة جبهة التحرير الوطني وخططت لها، فقد حقق الإضراب نتائج مهمة خاصة في تضامن الدول العربية كإعلان تونس يوم 30 جانفي إضرابا عاما دعت إليه التنظيمات العامة، دام لغاية منتصف النهار تضامنا مع الشعب الجزائري وجبهة التحرير الوطني.

وانضمت إليها المغرب بإضراب لمدة ساعة يوم الخميس 31 جانفي 1957م. وطالب العاهل السعودي في خطابه وهو على التراب الأمريكي بتحرر الجزائر إذ قال: "إننا نريد السلم ونتمنى أن تتحرر الجزائر"[20](ع.شريط، الصفحات 65-66). وبفضل الإضراب استطاع مكتب الإعلام الذي أسسه محمد يزيد وحسين آيت أحمد في الولايات المتحدة الأمريكية، أن يؤثر في الرأي العام الأمريكي، وتغيير مواقف بعض الشخصيات كالسيناتور كيندي، الذي أدان في خطابه شهر جويلية 1957م العمل العسكري الفرنسي بالجزائر.

كما خلف الإضراب آثارا سلبية تتمثل في استنفار السلطات الفرنسية كل مصالحا لمواجهة العمل الفدائي بالمنطقة المستقلة فبدأت بهجوم شرس من خلال سياسة الكادرياج، والتفتيش الرهيب، والمراقبة الصارمة لكل حي ومنزل وإحصاء السكان، فقد أصبح كل جزائري مشبوها ومعرضا للتوقيف والاستجواب[21](الجنرال اوساريس، صفحة 91).

هذه السياسة التي سمحت بتشكيل قوائم للمشتبه فيهم، تعرضوا لأبشع أساليب الاستنطاق والتعذيب والقتل دون محاكمة والاختفاء القصري، لم يعرف مثلها إلا عند النازيين، سهلت هذه السياسة على الجنرال ماسو الوصول إلى هرم السلطة في التنظيم بالصدفة، وألقى القبض على العربي بن مهيدي الذي شنق واتهم بالانتحار، وكذلك تعرض مناضلو المنطقة مثلعلي بومنجل المحامي إلى الرمي من أعلى العمارة وقتله بطريقة بشعة، ومحمد أو عمارة المدعو "رشيد" إلى الموت تحت التعذيب، فقد فقئت عيناه وسلخ جلد رأسه[22](س.دحلب، 1986، صفحة 57). ولمتكن المرأة في منآه عن أيدي الجلادين، فقد تعرضت النساء إلى التعذيب الجسدي والنفسي لكسر الإضراب، والوصول إلى قيادات التنظيم. وتعرضت كما تعرض العديد إلى القتل دون محاكمة، والرمي في البحر والاختفاء القصري، وحسب شهادة النقيب بول تيتجنP.TEIGEN أن عدد المفقودين بلغ 3024 شخصا من بين 24000 تم اعتقالهم في الجزائر[23](الجنرال اوساريس، صفحة

153)واستطاع النقيب ليجي والشبكة التي أسسها "شبكة الزرق" استدراج العديد من المناضلين ضعفاء النفوس، مثل احسن غندريش المدعو" زروق، صافي"، مسؤول الناحية الثالثة للمنطقة المستقلة، و بمساعدة حورية السمراء أحد عناصر الزرق، تم تفكيك التنظيم ابتداء من اكتشاف مكان اختباء حاجي عثمان المدعو سي رامل و ذبيح الشريف المدعو سي مراد[24](a. elhaouri, 2020, p. 201)والقاء القبض على ياسف سعدي وزهرة ظريف، وتوالت التوقيفات نتيجة للقبضة القوية للجيش، و خيانة البعض من المناضلين، وتم اغتيال علي لابوانت والمجموعة التي كانت معه، وأخيرا انتهى التنظيم بعد استدراج آخر عناصره وقياداته، عبد الرحمان بن حميدة والإيقاع به في 10 أكتوبر 1957م. وبذلك انتهت معركة الجزائر وكانت المعركة الأولى بين مناضلي المنطقة المستقلة والنظام الاستعماري.

إن نجاح الاستراتيجيات السابقة ذكرها يعود إلى أمرين أساسيين الأول السرية التامة في العمل من اتباع أسلوب الأسماء المستعارة إلى نقل المعلومات وصول إلى القيام بالعملية وثانيها التفاف سكان الجزائر العاصمة حول جبهة التحرير الوطني وايمانهم الراسخ وقناعتهم بحقهم في الحرية.

4. إعادة تنظيم المنطقة المستقلة مرة ثانية

عرفت المنطقة المستقلة قبل المعركة الثانية، قبضة حديدية للجيش الفرنسي وانتشار ميليشيات الزرق المسلحين من النقيب ليجي، ومراقبة السكان وحصارهم ورغم ذلك كانت محاولات لإعادة إحياء المنطقة المستقلة في شهر ديسمبر 1957م، باجتماع كل من عمر اوصديق مفوضا من طرف محمد بوقرة عن الولاية الرابعة، والرائد عميروش ممثلا عن الولاية الثالثة، وبمقتضاه اوفدت الولاية الرابعة في شهر جانفي 1958م، المناضل خليفة بوخالفة(n.iddir, 2019)للشروع في إعادة التنظيم، لكن استشهد بعد 4 أشهر فقط [25](الملتقى الوطني الثاني لتاريخ الثورة، 8 الى 10 ماي 1984، صفحة 35). وتفاديا

للفراغ السياسي الذي لحق بالمنطقة أسندت عملية إعادة التنظيم في الجزائر العاصمة إلى "أحمد فخار"، إلا أنه تم القاء القبض عليه بعد مدة وجيزة[26](نظيرة شتوان، 2007، صفحة 120).

وبقية الوضعية على ما هي عليه حتى بدايات 1959م، حيث بدأت تظهر أولى التنظيمات بفضل بعض المناضلين الذين أطلق سراحهم، وفي اجتماع شهر جويلية 1960م قررت الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية إعادة هيكلة المنطقة المستقلة كمنطقة سادسة تابعة للولاية الرابعة. وفي أكتوبر 1960م تم اختيار بوسماحة محمد المدعو محمد البرواقية كمسؤول للمنطقة السادسة.[27](ل.بورقعة، 2000، الصفحات 45-46) واجهت القيادة الجديدة رفض بعض الفدائيين والتنظيمات الإعتراف بسلطة المنطقة السادسة، ومع ذلك فقد سعت هذه الأخيرة إلى ربط الاتصال معهم، وتخييرهم بين الانضمام إليها أو التصفية، كما تركت لهم المجال لتنظيم أنفسهم بأنفسهم.[28](أ. بومالي، 1996، صفحة 13) ومع استعادة مدينة الجزائر نشاطها السياسي والعسكري، لكن ألقي القبض على القائد في انتفاضة 11 ديسمبر 1960م،وحكم عليه بالإعدام. ومع ذلك فقد تم تهريبه من طرف جيش التحرير الوطني، وتولى بعده نائبه سي الزوبير المهمة لكنه سقط شهيدا في شوارع العاصمة.

بادرت الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية بمجرد دخول قرار وقفالقتال19 مارس1962م حيز التطبيق، بإرسال عدد من المبعوثين بوثائق رسمية في مهمة محددة،وهذا ما يؤكده رابح زراري المدعو "الرائد عز الدين"أنه تلقى أوامر كتابية بإعادة تنظيم المنطقة المستقلة، فمنذ 1 أفريل 1962م على الساعة 14 زوالا أصبحت الجزائر العاصمة منطقة مستقلة،كان الهدف الأساسي منها هو إعطاء عاصمة مستقرة للحكومة المؤقتة الموجودة في تونس، و احباط مخططات منظمة الجيش السري التي أصيبت بهيستيريا رهيبة بسبب اتفاقيات ايفيان فقد كانت تحاول صناعة الفوضى واستئناف

الاعمال العدائية.[29] (CDT azzedine, et alger ne brule pas, 1997, pp. 299–300) و شرعت بانتهاج سياسة الأرض المحروقة،[30](م.تقية، 2012، صفحة 220)حيث لم يسلم لا الجزائريون ولا الأوربيون سواء كانوا بسطاء أو مثقفين من الاغتيالات الإرهابية، فقد اغتيل في مارس 1962 قبل وقف القتال بأيام المفكر والأديب الجزائري مولود فرعون، و6 من رفاقه[31](association germaine tillion, 2016).

5. دور المنطقة المستقلة في مواجهة منظمة الجيش السري

أمام تزايد نشاط منظمة الجيش السري، أعطت قيادة المنطقة المستقلة أوامر صارمة، للجزائريين بتوخي الحذر من هجومات المتطرفين بالقنابل البلاستيكية فكان كل جزائري مطالبا بالتزام قواعد السلامة خاصة الجزائريون العاملون في الاحياء الأوروبية.

فقد جاء في أحد المناشير ما يلي:" يا بنات وأبناء العاصمة البطلة.... إن الساعات التي نعيشها هي في نفس الوقت مثيرة وحاسمة وأملنا المشترك في الحرية والاستقلال، هذا الأمل المدوي أصبح اليوم حقيقة واضحة لا تقهر وأذناب الفاشية والعنصرية أصبحوا منذ الآن منهزمين وكل ما يقترفون راجع عليهم ولتسهيل سحق المنظمة المسلحة السرية الإرهابية يجب مضاعفة الهدوء واليقظة"[32](عقيلة ضيف الله، 2013، صفحة 483).

لم تستثني قيادة المنطقة المستقلة المستوطنين من التوعية وقد دعتهم في مناشير وزعتها باسم جبهة التحرير في 13 جوان 1962م، الى الوقوف جنبا إلى جنب مع الجزائريين، كما أنشأت لهم القيادة لجنة اتصال يقودها "تازير باشا " تعمل على الاتصال بالأوروبيين الراغبين في التعاون من أجل القضاء على التنظيم المتطرف في كل حي من المنطقة المستقلة.[33](CDT azzedine, et alger ne brule pas, 1997, p. 191)

1.5 عملية 14 ماي 1962 ضد منظمة الجيش السري:

تعاملت قيادة المنطقة المستقلة مع منظمة الجيش السري في البداية بطريقة سلمية حسب أوامر الهيئة الانتقالية، وأمام زيادة استفزازاتها قررت في اجتماع مجلس المنطقة

يوم 12 ماي 1962م القيام بهجومات خاطفة ضد مواقع المنظمة المسلحة،وذلك يوم 14 ماي 1962م، فاختارت 17 مكانا في العاصمة (مقاهي، مطاعم، حانات) لضربها، خلفت العملية 19 قتيلاو60 جريح.ولأول مرة نتيجة لهذه العملية تقوم السلطات الفرنسية بغلق محلات أوروبية،وإقامة حواجز للبحث عن المشتبه فيهم، وتوقيفات في حق العديد من المتطرفين، وبلاغات بحث في حق الفارين من العدالة.[34] (CDT azzedine, et alger ne brule pas, 1997, pp. 203-204) زعزعت هذه العملية كيان التنظيم المسلح، وارغمته فيما بعد على التراجع عن أفعاله، وذلك بمحاولة عقد اتفاق استسلام كان جاك شوفا لي وسيطا بين قيادة منظمة الجيش السري و الهيئة الانتقالية، لكن الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية لم تعترف به وأخضعت التنظيم إلى حقيقة الأمر الواقع بتطبيق اتفاقيات ايفيان.

2.5عملية القبض على الجنرال سالان:

عملت قيادة المنطقة المستقلة إلى جانب مهامها الأخرى،على مساعدة السلطات الفرنسية على القاء القبض على الجنرال سالان، الفار بعد أحداث تمرد الجنرالات في 23 أفريل 1961م، فقد قدمت إحدى الناشطات في شبكة "مختار بوشافة" تعمل كمنظفة في الحي الأوروبي، معلومات إلى القيادة تذكر فيها أنها تعرفت على الجنرال الهارب، فأوصل بوعلام أوصديق المعلومات في رسالة عاجلة يوم 19 افريل 1962م، إلى محافظ الجزائر العاصمة فيتالس كروس VITALES CROSوحذره في حالة إذا لم يتم توقيفه غدا، ستتولى قيادة المنطقة المستقلة العملية، وفي الغد انتشر خبر إلقاء القبض عليه من طرف القوة "C".[35] (CDT azzedine, et alger ne brule pas, 1997, pp. 167-168)

6.دور المنطقة المستقلة في الحد من الصراع على السلطة

برز الصراع على السلطة بعد وقف إطلاق النار مباشرة، ولكن خلفياته تعود إلى مؤتمر الصومام وقراراته التي خلفت معارضة شديدة من قبل العديد من القيادات والمناضلين، ولكنها هدأت نسبيا بعد معركة الجزائر، وخروج لجنة التنسيق والتنفيذ إلى خارج الجزائر، أما السبب الثاني يتمثل في المفاوضات التي لم تلق قبول بعض الأطراف، كهيئة الأركان العامة للجيش المتمثلة في هواري بومدين، فقد كان رافضا للمفاوضات ويرى أن حل القضية الجزائرية يكمن في إلحاق الهزيمة العسكرية بالجيش الفرنسي، والتفاوض هو "تنازل خطير ويعتبر خيانة".[36](ع.هارون، 2012، صفحة 21).

بدأت الخلافات بين القيادات والمناضلين كأفراد ثم تحولت إلى صراع بين مؤسستين قويتين، هما الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية وهيئة الأركان العامة للجيش، حيث استمر الصراع وظهر إلى العلن في اجتماع المجلس الوطني للثورة من 27 ماي إلى 5 جوان 1962م بطرابلس، احتدم النقاش عندما وصل الحاضرون للتصويت على النقطة الثانية في مشروع الحمامات وهي تعيين القيادة المتمثلة في المكتب السياسي،المكلف بتطبيق القرارات التي يعتزم المجلس الوطني للثورة اتخاذها، وبدأت التجاذبات والاختلافات للبحث عن السلطة، مما أدى إلى تعليق اشغال المؤتمر، وزاد ذلك في فرقة كبيرة بين الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية وهيئة الأركان العامة للجيش .وافترق الحاضرون دون البت في هذه النقطة، وأمام هذا الوضع المتأزم عملت المنطقة المستقلة إلى جانب بعض الولايات على الاجتماع، لإيجاد حل لهذه القضية فكان:

1.6اجتماع زمورة 24 إلى 25 جوان 1962م بالولاية الثالثة:

أمام شبح الحرب الأهلية عقدت بعض الولايات اجتماعها بالقرب من سطيف، وحضرته الولايات الثانية والثالثة والرابعة والمنطقة المستقلة وفدرالية جبهة التحرير في فرنسا وتونس، بينما رفضت الحضور الولايتان الأولى والسادسة، واعتذر العقيد عثمان

قائد الولاية الخامسة لكثرة الانشغالات.[37](ص.بلحاج، 2008، صفحة 559)ناقش الحاضرون الوضع السياسي المتدهور، وعاب المجتمعون على الطرفين المتصارعين، وامضوا على لائحة يسجلون فيها أن النزاع بين الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية وهيئة الأركان العامة للجيش حطم مبادئ السلطة، وأحدث فراغا كاملا، وأرسل الحاضرون ممثلين لهم إلى تونس، وهم الطيب الصديقي واحمد فضال (سي حميمي) من الولاية الثالثة، سعيد خرموش الولاية الرابعة، والرائد عز الدين من المنطقة المستقلة واستقبلهم كل من بن يوسف بن خدة، كريم بلقاسم، أحمد بن بلة و محمد خيضر.[38](ب.بن حمودة، 2013، صفحة 600)

جرى الاجتماع حول نقطتين الأولى وهي مقررات اجتماع زمورة، التي رفضها أحمد بن بلة ومحمد خيضر أما النقطة الثانية أراد بن يوسف بن خدة عزل هيئة الأركان العامة للجيش، لكن احمد بن بلة ومحمد خيضر رفضا ذلك وغادرا القاعة، وقدم محمد خيضر استقالته وغادر إلى المغرب كدليل على انحيازه إلى أحمد بن بله[39](ص.بلحاج، 2008، صفحة 562).

نشرت المنطقة المستقلة تقريرا تذكر فيه بحيادها عن الكتل المتصارعة وحاولت المشاركة في اجتماع ثاني يوم 6 جويلية 1962م إلى جانب الولايات السابقة للم الشمل، حيث سافر كل من رابح بيطاط ومحمد يزيد ومحمد اولحاج ويوسف الخطيب للقاء أحمد بن بلة ومحمد خيضر، ولكن لقائهم باء بالفشل.

كما بادرت الولاية الرابعة باجتماع في الشلف دام من 17 إلى 20 جويلية 1962م، ضم ممثلي كل الولايات بما فيهم المنطقة المستقلة، ولكنهم لم يتوصلوا إلى تحديد موقف مشترك، لانقسامهم بين دعم فكرة المكتب السياسي، وإنشاء لجنة تمثل كل الولايات وتكلف بتحضير انتخابات المجلس التأسيسي.[40](ب.بن حمودة، 2013، صفحة 601) فاقترحت الولاية الرابعة مكتبا سياسيا مؤقتا يضم قادة الولايات، ومهمته الدعوة إلى عقد مؤتمر

للجبهة، بعد أخذ ورد طلب العقداء مهلة للتشاور، وفي تلمسان يوم 22 جويلية جاء نبأ إعلان عن قيام المكتب السياسي، مما شكل صفعة قوية للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية[41](ب.ستورا، 2012، صفحة 15)التي كانت تنتظر الرد على مقترح الولاية الرابعة.

2.6 زحف قيادة أركان الجيش على المنطقة المستقلة:

رغم الصراع على السلطة إلا أنه تم اجراء الاستفتاء حول تقرير المصير يوم 1 جويلية 1962م، وصوتت الأغلبية لصالح الاستقلال، وفي 3 جويلية وصلت الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية إلى مدينة الجزائر، وكان في استقبالها محند أولحاج والرائد عز الدين مسؤول المنطقة المستقلة وعبد الرحمان فارس وجموع من المواطنين يهتفون بالنصر.

وفي المقابل دخل كل من أحمد بن بلة ومحمد خيضر إلى تلمسان من خلال مدينة وجدة المغربية يوم 11 جويلية 1962م،وكان في استقباله أحمد فرنسيس وجموع المواطنين ودعا لاجتماع برعاية أحمد مدغريواليتلمسان[42](م.الزبيري، 2008، صفحة 282)،و من خلال الاجتماع راح أحمد بن بلة يستقطب المزيد من الأنصار خاصة بعد انضمام فرحات عباس له، وبإعلانه قيام المكتب السياسي تحول الصراع السياسي بعد انسداده إلى صراع عسكري للوصول إلى تولي أحد الطرفين زمام السلطة، ففي 30 أوت 1962م تحركت أربع فيالق مدعمة من جيش الحدود، والتي قاربت الأربعين ألف مقاتل على ثلاث جبهات لمحاصرة الولاية الرابعة والسيطرة على المنطقة المستقلة. ويذكر الرائد عز الدين قائد المنطقة المستقلة أنه في مجلس المنطقة وصلتهم أخبار تؤكد هذه المعلومة وان لقاء هذه القوات سيكون بالعاصمة من اجل استحواذ أحمد بن بلة على السلطة. ويضيف أن قيادة المنطقة المستقلة المجتمعة في سينما "دون يزيد"

DONNYAZED أقسموا على عدم إطلاق النار علىإخوانهم المسلحين الآخرين والعمل على لم شمل المتخاصمين.[43](CDT azzedine, les fellagas, 1997, p. 313).

كانت قوات الزاحفين على العاصمة تتقدم مرحليا، فمن الجنوب وصلت الطلائع إلى حدود عين وسارة، ومن الشرق إلى مشارف سيدي عيسى، ومن الغرب حاصروا مداخل مدينة الأصنام، وفي الجزائر العاصمة انضم ياسف سعدي بعناصره وتم دعمهم بالأسلحة تصلهم يوميا عبر البحر، على مرأى ومسمع القوات الفرنسية ،ويذكر المجاهد لخضر بورقعة أن جماعة روشي نوار " الهيئة الانتقالية" هي من شارك في تهريب هذه الأسلحة، وتوزيعها على وحدات ياسف سعدي[44](ل.بورقعة، 2000، الصفحات 130-132)التي اشتبكت يوم 29 أوت 1962م مع جنود الولاية الرابعة المعسكرين في ثكنة علي خوجة (أوليان)،وقد خلف الاشتباك 13 قتيلا وعددا من الجرحى مما دفع المواطنين للخروج والتظاهر هاتفين «سبع سنين ...بركات"[45](م.عباس، 2، 2014، صفحة 870) وأمام هذه الأحداث المرعبة وحقنا للدماء تنازلت الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية عن صلاحياتها وحولتها للمكتب السياسي وفي نفس الوقت تبقى الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية كهيئة حتى انعقاد المؤتمر.

وحدد المكتب السياسي الذي اجتمع في 10 سبتمبر 1962، تاريخ 12 سبتمبر 1962م كأخر أجل لإيداع الترشيح للمجلس التأسيسي و بذلك أغلقت صفحة من تاريخ الجزائر الثائرة لتفتح صفحة جديدة من تاريخ الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الفتية.

7.الخاتمة

لعبت المنطقة المستقلة التي انشات من أجل تفعيل العمل الفدائي، دورا مهما في الثورة التحريرية، حيث ساهمت بفضل الاستراتيجيات التي انتهجتها في نقل الثورة إلى المدن بقوة، وهذا أدى إلى انتشار الرعب في صفوف المستوطنين المنغمسين في اللامبالاة بما يحدث في الجبال والأرياف، كما ساهمت في توجيه شريحة كبيرة من الجزائريين

الموجودين في المدن، وتوعيتهم بأن جبهة التحرير هي الممثل الوحيد والشرعي لهم، وحتى بعد تغير أطراف الصراع من الجيش الفرنسي إلى منظمة الجيش السري، قامت المنطقة بالدور المنوط بها في مواجهة هذا التنظيم والمساعدة في القضاء عليه، وكانت حاضرة بقوة، منأجل لم شمل الإخوة ورص الصفوف، ونأت بنفسها عن الصراع على السلطة وحافظة على المدينة منطقة مفتوحة للجميع.

8.المصادر والمراجع

[1].الملتقى الجهوي الثالث لتاريخ الثورة" منطقة الجزائر المستقلة 1956-1958م". (11-13 ديسمبر 1985م). قصر الامم: المنظمة الولائية للمجاهدين.

[2].أ. بومالي. (1996)، اضراب 28جانفي 1957م. مجلة الذاكرة(4)، ص 35-95.

[3].إ.شرقي. (2014)، في قلب معركة "مدينة الجزائر" اضراب الثمانية ايام واعتقال العربي بن مهيدي. الجزائر: دار دحلب.

[4].إ.طاس. (2013)، السياسة الفرنسية في الجزائر وانعكاساتها على الثورة 1956-1958. الجزائر: دار الهدى.

[5].الجنرال اوساريس، شهادتي حول التعذيب "مصالح خاصة "الجزائر 1957-1959. (مصطفى فرحات، المترجمون) دار المعرفة.

[6].الملتقى الوطني الثاني لتاريخ الثورة. (8 الى 10 ماي 1984). 2. الجزائر: قطاع الاعلام والثقافة والتكوين للمنظمة الوطنية للمجاهدين.

[7].ب.بن حمودة. (2013)، الثورة الجزائرية ثورة اول نوفمبر 1954. الجزائر: دار النعمان.

[8].ب.بن خدة. (2005)، الجزائر عاصمة المقاومة 1956-1957م. (مسعود الحاج مسعود، المترجمون) الجزائر: دار هومة.

[9].ب.ستورا. (2012)، تاريخ الجزائر بعد الاستقلال 1962-1988م. (صباح ممدوح كعدان، المترجمون) سوريا: منشورات الهيئة العامة السورية.

[10]. ج.صاري. (2017)، ثمانية ايام من معركة الجزائر (28جانفي-4فيفري1957). (خليل اوذاينية، المترجمون) موفم للنشر.

[11]. ز.ظريف. (2014)، مذكرات مجاهدة من جيش التحرير الوطني منطقة الجزائر المستقلة. (محمد ساري، المترجمون) الجزائر: منشورات الشهاب.

[12]. س.دحلب. (1986)، المهمة منجزة من اجل استقلال الجزائر. الجزائر: منشورات دحلب.

[13] ص.بلحاج. (2008)، تاريخ الثورة الجزائرية. الجزائر: دار الكتاب الحديث.

[14] ع.شريط، الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية 1957م. الجزائر: منشورات المجاهدين.

[15] ع.كشيدة. (2010)، مهندسو الثورة. (موسى اشرشور، و زينب قبي، المترجمون) الجزائر: منشورات الشهاب.

[16] ع.هارون. (2012)، خيبة الانطلاق فتنة صيف الجزائر 1962. (الصادق عماري، و امال فلاح، المترجمون) الجزائر: دار القصبة.

[17] عقيلة ضيف الله. (2013)، التنظيم السياسي و الاداري للثورة 1954-1962. الجزائر: البصائر الجديدة.

[18] ل.بورقعة. (2000)، شاهد على اغتيال الثورة. الجزائر: دار الامة.

[19] م. خالفة. (2007)، عبان رمضان. (زينب زخروف، المترجمون) الجزائر: منشورات ثالة.

[20] م. قداش. (2011)، وتحررت الجزائر. (العربي بوينون، المترجمون) الجزائر: دار الامة.

[21] م.الزبيري. (2008)، مذكرات اخر قادة الاوراس التاريخيين1929-1962م. الجزائر: منشورات القصبة.

[22] م.تقية. (2012)، حرب التحرير في الولاية الرابعة. (بشير بولفراق، المترجمون) الجزائر: دار القصبة.

[23] م.عباس. (2014)، الثورة الجزائرية من الفكرة ...الى النصر. الجزائر: دار هزمة.

[24] نظيرة شتوان. (2007)، الثورة التحريرية بالولاية الرابعة 1954-1956م (اطروحة دكتوراه). كلية الاداب والعلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، تلمسان: جامعة ابن بكر بالقايد.

[25] BIBLIOGRAPHY \l 1036 \f 1036 Association germaine tillion. (2016). Récupéré sur HTTp://www.germaine_tillion.org contec@ germaine tillion. rf

[26] A. Elhaouri. (2020). Ali la pointe au coeur de la bataille d'Alger. Alger: Abdelfatah Elhaouari.

[27] A.Ouzegane. (2006). Le meilleur combat. Alger:Editions ANEP.

[28] B.Ben Khedda. (2012). Aabane_Ben m'hidi leur apport à la révolution algérienne. Alger: Editions echatibia.

[29] CDT Azzedine. (1997) EtAlger ne brule pas. Algeria: éditions ENAG.

[30] CDT Azzedine. (1997). Les fellagas. Alger: éditions ENAG.

[31] P.Pellissier. (2014). La bataille d'Alger. Alger: éditions Talantikit.

[32] Y. Courriére. (1969). La guerre d'Algérie "le temps des léopards 1955-1957 (éd. temps 2). librairie artheme fayard.